



**AMERICAN  
UNIVERSITY  
OF BEIRUT**

حفل التخرج 2023

إلياس خوري

بيروت: الجمعة 9 حزيران 2023

السيد رئيس الجامعة

رئيس وأعضاء مجلس الأمناء

أيها الحفل الكريم

شكرا على هذا التكريم، الذي أعادني إلى مناخات بيروت التي أحبها. هذه المدينة التي كانت وستبقى الروح الذي ولدت على شاطئه كلمات الحلم والتغيير.

أقف على هذا المنبر وأستمع إلى أصوات المعلمين الكبار الذين صاغوا المعاني الجديدة، وقاوموا الخراب والاستبداد، وعملوا من خلال التعليم الجامعي والكتابة على بناء نهضة ثانية للعرب.

أستمع إلى صوت قسطنطين زريق وهو يحاول اكتناه معنى النكية، وأشهد أنيس فريحة وهو يبحث عن لؤلؤ الكلمات، وأرى احسان عباس وهو يصوغ أندلس الرغبة، ويتراءى لي المعلمون الذين حولوا الجامعة إلى منبر للحرية والبحث والاكتشاف، من جرجي زيدان إلى انطوان غطاس كرم، وصولا إلى صادق جلال العظم، وألمح طيف ادوارد سعيد، المثقف والناقد والمفكر، الذي أحدث انقلابا جذريا في الفكر النقدي مؤسسا للدراسات ما بعد الكولونيالية.

ذاكرتي مكتظة بأسماء الذين تتلمذت على كتاباتهم، ومنهم تعلمت أن دور المثقف هو أن يكون مستقلا وحرًا، ومدافعا عن الحق، وصوتا للمهمشين والمقهورين.

كم كنت أتمنى في هذه المناسبة أن أخطب الخريجات والخريجين مستعيدا صوت خليل حاوي، الذي مد أضلعه جسرا للعبور "من كهوف الشرق، من مستنقع الشرق إلى الشرق الجديد".

لكنني أشعر بأن الكلمات تخونني، في بيروت التي كانت مدينة الشعراء والمغامرين والغرباء واللاجئين، تنتشظى في عيوننا.

وأسأل هل نستطيع اليوم أن نجد بيروت في بيروت؟

بيروت مرآة المشرق العربي، والمرآة تحاصرهما اليوم عتمة الاستبداد والاحتلال. وتحنقها الطائفية والعنصرية، ويهيمن عليها شبح انهيار اقتصادي وسياسي، وتتفكك في ظل القمع الذي تمارسه طبقة حاكمة أطاحت بالوطن. أمام هذا الظلام ، تلتهم الكلمات التي صارت اليوم خندق الدفاع الأخير عن الحرية واحتمالات الغد.

"في البدء كان الكلمة"، والكلمة تضيء، لأن نورها يشع من زيتونة الحرية والمقاومة التي "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار".

بيروت هي "تفاحة للبحر"، كما كتب شاعرنا الكبير محمود درويش، والبحر لا يغرق، وتفاحته تشع وسط هذه العتمة المتحالكة.

وبيروت التي يحاولون قتل روحها ستبقى ، كما كانت وستكون:

"بيروتُ من ذَهَبٍ ومن تَعَبٍ، وأندلسٍ وشام".